مجموعة قصصية

# ذات الرفيف

نجمة آل درويش

## مَجْمُوعَةٌ قَصَصِيَّةٌ

# (( ذَاتُ الرَّفِيفِ[1] ))

[1] الرَّفِيفُ : البَرِيقُ؛ يُقَالُ لثغرِها رَفيفُ الثَّغْرِ.

- **<u>الإهداء :</u>**

إلىَ كلِّ مَن **أَلْهَمَني** أنْ أكتُبَ حَرفًا وَ السِّرُّ أنَّهُ قالَ لي اُكتُبي ...

شُكرًا لَكم ...

- **القصةُ الأُولىَ :**

## ( لَمْ يَكُنْ حُبًّا )

...

أَتَذكَّرُ حِينَ كُنتُ أُهلِّلُ و أُصفِّقُ بينَ الجُموعِ و تَظهرُ في الصُّورةِ " زَاهِرَةٌ " بِجانِبِي تَقفُ و تَمدُّ يَديْها بِحماسةٍ و هي تقولُ :

أُمي ...

أُمي ...

أُمي ...

هيَ مَن سَتفُوزُ ...

## ذَاتُ الرَّفِيفِ

رُبَّما هيَ أوَّلُ مُلاكِمةٌ تَكَاونْدُو[2] للنِّساءِ في المنْطِقةِ بينَ النِّساءِ ...

و فِعلًا فَازتْ سَميرةُ بالسِّباقِ ...

و في البَيتِ بَينما كُنَّا نَسْهرُ أنا و هيَ و زَاهِرةٌ تَفاجأتُ؛ قَالَتها للمرَّةِ الأُولىَ بعدَ كلِّ هذهِ السَّنوات :

**أُحِبَّكَ مَاجِد ...**

كَالمصدُومَةِ قَهْقَهَت وكِدتُ أطيرُ مِن الصَّدمةِ لَا مِن الفَرحةِ ...

نَعمْ نَعمْ تُحِبينِي وحُبُّكِ يَزيدُ ويَفِيضُ، مِن كَثَرتهِ يَتوزَّعُ علىَ أصْقَاعِ الأرضِ قِطعةً قِطعة ...

جَفَلَتْ، و رَمَقتْني بِتلكَ النَّظرةِ الّتي تَأمُرُني بِالسُكوتِ ...

وَضَعتُ يَدي علىَ فَمي "عَلامةُ التَّوقُفِ عنِ الكلام"، وَ وضعتُ يَدَيَّ خَلفَ رَأسي، كَما الجَميعُ يَضعُها حينَ يُريدُ أنْ يَتذكَّرَ الماضي بكاملِ إرادتهِ، لَيسَ مُجبرًا فِيها.

كَمْ كنتُ مَوهُومًا حينَ أحببتُ تِلكَ الفتاةِ ذَاتَ الشَّعرِ الطَّويلِ الفَاحِمِ وصَاحبةَ المَبْسَمِ الخَدُوعِ، كُنتُ أَتوقَّفُ بَعِيدًا بجانبِ إحدىَ أشجارِ الكُلِّيةِ وألْتقطُ لَها صُورًا بِعيني، كَمْ صُورةً لَها وضعتُها في

[2] التايكوندو: أو تكاوندو هي - فَن الدِّفاع عن النفس باستخدامِ القَدم والقَبضَة - واحدةٌ من الفنونِ القِتالية الكورية التَّقليدية وهي أكثر من كونها مُجرَّدَ مهارةٍ قِتاليةٍ جسدية.

عَيني؟ حتىَ أصبحتُ أرَاها في كلِّ مكانٍ، ولا يَقرُّ لي قَرَار، كُنتُ أَتبعُ ظِلُّها أيْنما حَلَّ مَخافةَ أنْ يَفرَّ مني، إنَّني أصْبَحتُ هيَ، ونَسيتُ مَن أَنَا ...

كُلُّ هَذا كانَ مِن بَعيدٍ، لمْ أتَجَرَّأْ أنْ أُحَادِثُها ولوْ بكلمةٍ، فيها شيءٌ يُخِيفُني مِنها، لا أستطيعُ أنْ أقْتربَ مِنها سَواءً أَكانتْ برفقةِ أَصحابِها أمْ كانتْ وحيدةٌ؛ فالأمرُ سَواءٌ، بلْ عنْدما تكونُ وحيدةٌ يَزدادُ الأمرُ سُوءً، كانتْ قويةً جِدًا ومُخيفةً، نَعمْ كُنتُ أَخَافُها.

سَنتينِ ذَهبتْ بِكامِلِها وأنَا لمْ أفْعلْ شيئًا، لمْ أتَقدَّمْ خُطوةً في قِصةِ حُبٍ طَرَفُها أنَا، دُونَ حتىَ أنْ أُلمِّحْ ولوْ بتلميحٍ لَها أوْ حتىَ لِصديقَاتِها ... الحَقيقةُ لمْ أجرُؤ، هَذهِ هيَ الحَقِيقة.

يَئِستُ مِن نَفسي، لمْ أعُدْ حتىَ أتوقَّع خيرًا مِن هذهِ العِلاقَة أو شرًا.

أفْسَحتِ الجَامعةُ للعطَلةِ مكانًا، آنَ وقتُ الرَّاحةِ، وهَذا ما يَعني مَزيدًا مِن الضِّيقِ والألَمِ لي، لنْ تَرْنُو عَيني مِرآها، حَبيبتي **سَميرةُ**، صَفيَّةُ قَلبي ومُنَاه.

يَا لَبُطْءِ الأيَّامِ .

كيفَ لِي أنْ أحتمِلَ تِسعينَ يومًا مِن الفَراغِ ... نَعمْ أنَا وإنْ دَنتْ تَسالي الدُّنيا وفَعالياتِ الحياةِ مِني سَأبدو في الفَراغِ وحْدي، في حُفرةٍ تتَّسعُ يومًا بعدَ يومٍ، في بئرٍ لنْ أنْجُو مِنه إلَّا بِدلوٍ مِن يَدَيَّ مَن أُعَاني بسببِهَا... آهٍ لِمَنْ أَشْكُو؟!

حَانَ وقتُ الرِّحلَةِ، لِيرحلَ جَسَدي لكلِّ مكانٍ ... هوَ أيْنما كانَ مَعك ...

أينْ تكونينَ يا تُرىَ؟

وبِمنْ تُفكِّرينَ؟

أَيُعقَلُ أنْ أكونَ جُزءً مِن أفكارِكِ؟!

لَا لَا ... لَا يُعقَل ...

وإلَّا كُنتُ سَأَشْعُر ...

القَلبُ يَعرفُ ...

**هه ...**

**القلبُ يَعرفُ !!!**

كيفَ لهُ أنْ يَعرفَ أيُّها المخْبولُ هَا ...

وأنتَ تُزاحِمهُ بِفكرةٍ واحدةٍ لَيلَ نَهار ...

كيفَ يَعرفُ هَا ...

دَعهُ يَسكنُ، ويَهْدأ.

لِتهطُلَ الإجابةَ، بَدلَ أنْ تُزعجَهُ وتَقرعُهُ كلَّ دَقيقةٍ ...

يا لكَ مِن مُزعجٍ ...

أنتَ المُزعجُ ...

لا يَنقُصُني إلَّا أنتَ لتزيدَ تعاسَتي تَعاسةٌ ...

طِرْ؛

دُونَ رَجعةٍ.

هِيهِه !

لَا أستطيعُ أنْ أطيرَ ...

علىَ فِكرة؛ أنا جُزءٌ مِنكَ، أنا أنتَ ...

إذنْ لماذَا تزيدُ أوجَاعي؟

لأنني لَا أستطيعُ أنْ أرَاكَ تَغرقُ وأصْمت .

هلْ يُعقلُ هَذا ؟!

عِندما تَغرقُ ... أنَا أيضًا أَغرقُ ...

علىَ العُمومِ الرِّحلةُ هذهِ فرصةٌ سَانحةٌ لِتستريحَ قليلًا...

رُبما بِهذا تَعرفُ الإجابةَ على أسئِلتكَ ...

قُمْ ...

هيَّا ... فَلتذهبْ ...

**أُوُّه ...**

سَأذْهبُ ...

سَأذْهبُ ...

فَلْتُرِحْ قَليلًا ...

أوسَعتُ لكَ المكانَ ...

هيَّا أرِني إنْ كنتَ ستذهبُ الرِّحلَةَ ...

حَاضِر ...

حَاضِر ...

فَقطْ قَليلًا سَأسْترخي ...

سَأُغمِضُ عَينايَ ...

أحتاجُ أنْ أكونَ وحيدًا ...

فَلتترُكَني ...

كمَا تَشاءُ ...

كمَا تَشاءُ ...

وسَلَّمتُ نَفسي للنَّومِ رَاغِبًا لِتأجيلِ مُتْعتي، مُسْتسْلِمًا للمزيدِ والمزيدِ مِن الكَربِ والاكْتئابِ ...

صَحوتُ قَبلَ نصفِ الَّليلِ بقليلٍ علىَ صَوتِ هَاتِفي.

اممم ... إنَّهُ سَعيدٌ ...

أعرفُ ماذا يُريدُ ؟

ومَاذا سَيقولُ ؟

سَيقولُ: ادفنْ نَفسكَ لأجلِ وَهمٍ ...

لأجلِ سعادتِكَ ... لأجلِ شقاااءٍ !

إلى متىَ سَتظلُّ هَكذا ؟

أَلمْ أقُلْ لكَ مِئةَ مرةٍ : **صَارِحْ سَميرةَ بِحُبِّكَ**. لِتنتهيَ مِن هذهِ الدَّوَّامةُ ...

لتعرفَ إنْ كانتْ تُحِبُّكَ أمْ لا ...

أوْ على الأقلِّ رُبَّما سَتُحبكَ إنْ لمْ تكنْ تُحبُّك ...

أوْ رُبَّما تقولُ لكَ : أنا مُرتَبطةٌ ...

أوْ آسِفةٌ لا أستطيعُ أن **أُكْمِلَ مَعكَ** ...

أوْ تَشيحُ بوجْهِها عَنكَ ...

لكنْ أنْ تعيشَ وهمٌ عامينِ من الزَّمنِ؛ فهذا غَباءٌ ... غَباء ...

ولهذَا أعْرفُ ما سَيقُولُهُ قَبلَ أنْ يَقولَه !!!

لذَا العودةُ للنومِ أفضلُ ما يجبُ القيامُ به ...

ثُمَّ مَاذا حَصلَ بعدَ أنْ رأيتَها في الصَّيدليةِ بعدَ يومِ الرِّحلة؟ كانتْ فِعلًا صَدمَةٌ بالنسبةِ لي، لمْ أكنْ أتوقعَها البتَّة

...

وأنَا أدخُلُ فإذا هي مَن تَفتحُ البابَ للخروجِ، أسْرَعَت **نَبضاتُ قَلبي**، اتَّسعتْ أحداقُ عَينيَّ ولمْ تَرْمِشْ؛ مِن هَولِ الصَّدمةِ أمْسكتُ بالبابِ؛ تمسْمرتُ، مَرَّ شريطُ الذِّكرياتِ... وهيَ ابتسمتْ وعلامةُ الاستغرابِ بَدَتْ لانتظارِ أنْ أدَعْها تمرُّ، ثمَّ جعلتُها تمرُّ، وأنَا في حالةِ صَمتٍ و ذُهولٍ، إلى أنْ نبَّهني أحدُهم أنَّه يُريدُ الدُّخولَ .

سَيِّد ... لو سَمحت ...

سَيِّد !

آه أنا آسِف ... تَفضَّلْ ...

بسرعةٍ أيُها الأَبلهُ إلحقْ بِها. قَالها لي الجُزءُ الّذي مِني، الّذي يَستفزُّني دائمًا ويَحُضُّني علىَ أنْ أفعلْ شيئًا مَا .

كانتْ لحظتُها للتوّ وَصلتْ لِسيَّارتِها، ولحُسنِ حَظِّي أنَّ السَّيارةَ كانتْ بعيدةٌ عن الصَّيدلية.

صَرختُ بصوتٍ عالٍ : **سَميررررة** ...

حَقًّا كانَ صُراخًا، حتىَ جميعُ مَن كانوا هُنالكَ الْتفتَ لي ورَمقَني بنظرةٍ ...

لَا يَهُمّ ...

**المهمُ أنّي تَبِعتُها** ...

تَوقَّفتْ ...

عَرَّفتُها بِنفسي ...

فَكْرَاني...؟! أنا زَميلُكِ بالجامعة ...

اممم نَعمْ قدْ رأيتُكَ عِدةَ مراتٍ، ثمَّ إنَّكَ طالبٌ اجْتماعيٌ ومعروف ...

حكَّيتُ شَعرَ رأْسي حانِها خَجلًا وابتسمتُ ... اممم صَحيح !

شُكرًا عنْ جَد...

هيَ : ابتسامةٌ **مَملوءةٌ بالحَيَويَّةِ** سَرَّتْ عَنِّي ...

فُرصَتُكَ أيُها العاشق ...

أُطلبْ مَا تُريدُ ...

سَميرةٌ هل أستطيعُ أنْ آخُذَ رقمَ هاتِفكِ؟ هُناكَ مَوضوعٌ هامٌّ أُريدُ أنْ أُطلِعكِ عليهِ .

اممممم ...

مَوضُوع ؟!

نَعم .. نَعم ..

إنْ كنتِ لَا تُمانِعينَ ...

سَكتتْ هُنَيْهَةً : أهْهَا...

لَا لَا .. لَا مُشكلة ..

سجلِ الرَّقمَ عِنْدك ..

أمَّا الآنَ فاعذُرني لأنِّي جِدًا مُستعجلةٌ أعتذرُ مِنْكَ؛ وقتي ضَيِّق.. سَعدتُ برؤيتِكَ ...

*****

- **القِصةُ الثَّانية :**

## ( لَا رَيْبَ فِيهِ )

...

خَطواتُها تَتراكمُ بَعضُها فوقَ بعضٍ، لمْ تَعي لِنفْسِها وهيَ محمُومَةٌ تَذَرْ غَضبَها وتَجرُّ قَدَمَها تَذَرُّعُ المِسَاحَةَ المحدودةَ لمطبَخِها .

تَفعلُ ذلكَ كُلَّما تَوتَّرَتْ مِن أمرٍ ما، كُلَّما رَأتْ نَفسها غيرَ قادرةٍ على التَّفكيرِ والصَّبرِ أكْثر...

لِمَ تَبكِ ... لَا تَفعلْ ذلكَ أبدًا ...

فَقطْ بِضْعُ كلماتٍ **تَقْرَعُ في عَقلِها**؛

ذَاتُ الرَّفِيفِ

لماذَا يَفعلُ ذلكَ كُلَّما صَدرَ مِني خَطأٌ حتىَ وإنْ كانَ صَغيرًا؟ لمَاذا يَهجُرْني بالصَّمتِ؟ ألَا يعرفُ أنَّ النِّساءَ والأطفالَ لَا تَنجحْ معهمْ هذهِ الحِيْلةُ لعلاجِ الخَطأ؟

لأنَّ النِّساءَ لَا تَنسىَ ذلكَ أبدًا؟ لَنْ تَنْساهُ ...

وسَتظلُّ تتألَّمُ وتتذكَّرُ هَذا الهَجر...

آهٍ .. لمْ يَفعلْ ذَلك؟!

أنْقذتُها مِن أسْئِلةٍ كوَخْزاتِ ألمٍ طَفيفٍ جدًا يُنْبِئُ عن ظُهورِ بعضِ الحُبوبِ في وَجهِها ...

سَطعَ مِن هَذا الوَخْزِ إلهامٌ كبيرٌ يقولُ لَها بصوتٍ حنونٍ : أنتِ أيضًا تَفعَلينَ ذلكَ مَع مَن تُحِبّينَ ...

ألَا تذْكُرينَ؟

أَتُنْكرينَ؟

أُوُّه.. أيُّها الكونُ إنكَ لَا تَرحم؛ مَا نُعطيهِ للآخَرِ تُعيدهُ لَنا نَفسهُ معَ شخصٍ آخَر.

*****

- **القِصةُ الثالثةُ :**

## (قَليلٌ مِن هُنالِكٍ)

...

مَاذا يَقدَحُ الفُضُولُ مِن تفاصيلٍ؟

وَهذا الحُزنُ المُوَشَّىً بِلُبِّ الألَمِ، أيُّ يدٍ تَسحبُ مِن غَيْمهِ ذلكَ الحَليبُ المُخَبَّأُ في صَدرِها لِيهْطُلَ حَنانٌ بهيئةِ أُمٍ ... مَاذا نَحكي في مَغبةِ اللّيلِ؟

صَوتٌ صَادرٌ مِن أجْنحتهِ، بُكاءٌ مِن نَهدِ غَيْمتهِ وَ سُيولٌ مِن الألمِ يُسْقِطُها حنينٌ يدوسُهُ ظالمٌ نُحِتَ مِن حديدٍ لَا تكْسِرُهُ سُوىَ يدُ الغيبِ .

يَنظرُ إلى الأعلىَ يُحدِّقُ في السَّماواتِ ويُخيْطُ جُروحَهُ السَّبعةَ مُعتمدًا علىَ تلكَ العَظمةَ الّتي تَمُدهُ بخيوطِ الأملِ.

لَا شَيءَ أبدًا يُمكنهُ أنْ يُضعِفَ قوةَ الفتىَ النَّاشئِ في أحضانِ العلمِ والإيمانِ.

فِي غَمرةِ تَفكيرِهِ؛ ألِحُّ علىَ الَّليلِ أنْ يُسلِّمَهُ للبَارئِ ساعةً يستريحُ فِيها لعلَّهُ يرىَ أُمَّهُ تَحتضِنُهُ فِي المنامِ وتَمسحُ تعبَهُ وتنْسيَهُ كلَّ العذابِ.

فَقطْ حِجرُ أُمي كَفيلٌ بعملِ هَذا كلِّه ...

لَيْتها تَأتي ...

لَيْتها تَأتي ...

مَن ذَا يَجهلُ أنَّ الجَنينَ الّذي يَخرجُ لِيمارسَ دَورَهُ في الحياةِ هوَ في حقيقةِ الأمرِ يبقىَ في موضعٍ آخرَ في قلبِ الأُمِّ !

عِندما تَمنَّى سَمِعَتْ أُمُّهُ أُمنيَتَهُ فجاءتْ إليهِ تَمْسَدُ شَعرَهُ بيدِ قَلبِها وتُغَنِّي.

جِلدهُ، شَعرهُ، قَلبهُ، رُوحَهُ، اكتسبتْ قوةً واكتستْ جَمالًا، لامَستهُ البَركةُ ...

قامَ يَقفِزُ يُهلِّلُ مِن مَنامه ...

تَعجَّبَ كُلُّ رُفقاءِ زِنْزانَتهِ :

ما بِكَ؟ أَجُنِنتَ؟!

جَنَّتي زَارَتني، **زَارَتني جَنَّتي**، أُمِّي، أُمِّي ...

صَاحَ الرُّفقاءُ بحماسٍ: محظوظٌ أنتْ ...

عُقبَالنا يا رب ...

عُقبالكُم شَباب ...

فجأةٌ عَمَّ الصَّمتُ، اخْتفتْ كلُّ الأصواتِ إلَّا صوتُ هَمسٍ صادرٍ مِن قُربِ البابِ، مِن مازنٍ المجنونُ بِعُزلتهِ..

هذهِ أحلامُنا بُكاؤنا، وأنينٌ لا يُساوي مِثقالَ حبَّةٍ مِن حبَّاتِ الآهِ والشَّوقِ الّذي تُعانيهِ أُمهاتُنا.

**يا آهٍ وكمْ حلمٍ شَافوهُ ؟!**

**لوْ شَافتْ عُيونهم النَّوم أساسًا !**

*****

- **القصةُ الرَّابعةُ :**

## ( نِصفُ شَيءٍ )

...

كَانتْ تتنهَّدُ في كَثيفِ الَّليلِ، مُتعرِّجةٌ بخُطاها، مُتنسِّمةٌ الهواءَ المُتسرِّبُ مِن الشُّقوقِ الجَانبيةِ الّتي تحيطُ بالنَّافذة .

كمْ كانتْ تكرهُ أنْ تُغلقَ النافذةُ لولا تلكَ الَّليلةِ العَاتيةِ والعاصيةِ على النِّسيانِ، حِينما صَحَتْ مِن غَفوتِها علىَ سَعفِ نخلةٍ تَنقرُ على جَسدِها، ارْتاعتْ وارْتعبتْ حينَ نظرتْ خلفَها وَ رأتْ شابًا أسْمرَ.

عِندما الْتَقتْ عينَيها بعينيهِ **ابْتسَمت** ...

وكأنَّ الأمرَ كانَ عاديًا جدًا !

وكأنَّهُ لمْ يَسْطُو علىَ منزلٍ غَريب !

مَا هَذا؟

في قمَّةِ خوفِها وقمةِ شَجاعَتِها معًا أغْلَقتْ نافِذتُها المُهْتَرِئَةُ مِن القِدَمِ والقويَّةُ أيضًا بجودَتِها، ورَاحتْ تصرخُ بشدةٍ حتىَ تجمَّعتْ كلُّ السُّحبِ الّتي في رأسِها لِتُوقِظها لِواقِعها.

استيقَظتْ مذعُورةً ...

لمْ تعرفْ إنْ كانَ حلمًا أمْ أنَّه حقيقةٌ مِن شدَّةِ تأثيرِهِ !!!

لمْ تجدْ أحسنَ مِن هذهِ الوصفةِ الّتي وصفَتَها أُمَّها لِتهدأ ويذهبَ رُعبُها، قالتْ لَها أُمُّها : حينَ يُزعِجكِ حلمٌ ما

**بَسْملي** وأنتِ تمسحينَ على صدركِ وشيئًا فشيئًا سَيحلُّ السُّكونَ وتنامينَ وهَذا ما فعلَتهُ حقًا و نَامَت ...

*****

- **القصةُ الخَامسةُ :**

## ( جَسَدانِ في الطَّائِرةِ )

...

في هَذا الصَّباحِ تنْشُطتُ قُوىَ ( **مَريمُ** ) البَدنيَّةِ وتعزمُ على أنْ تغْسلَ هذهِ الأكْوامِ مِن الملابسِ لَعلَّها تغسلُ مَعها ذِكرَياتِها ...

وبعدَ أنْ أنْهتْ غَسلها... صَعَدتْ إلى الأعلىَ حيثُ السَّطحَ لتنشرَ ملابسَها وتُعرِّضُها للشَّمسِ والهواءِ حتىَ تجفَّ ... وصعَدتْ تلكَ العُيونُ للسماءِ ... و رَأتْ صُورةَ مَن أحبَّتْ ونَشطتْ رياحُ الشَّوقِ وألقتْ بكلِ مَن أمامَها مِن موانعٍ لتَستقرَّ مشاعِرُها فوقَ السَّحاب ...

واعتصرتْ مِن تلكَ الغُيومِ أمطارُ الحَنينِ ... ليعودَ ( **عبدالله** ) لحياتِها مِن جديدٍ ... ولكنْ ليسَ كَما كانَ في الماضِي جسدٌ وروحٌ ... الجسدُ ذَابَ كما تذوبُ الشُّموع ... ليبقىَ لي الرُّوح ...

ذَاتُ الرَّفِيفِ

استفاقتْ ( مريمُ ) مِن ذلكَ العالمِ الخَيالي أوْ الرُّوحي لترىَ حبَّاتِ المطرِ تُداعبُ تقاسيمَ وجهِها الّذي يُغطِيهِ ذُبولُ العاشِقين ...

ولكنَّها ابتسمتْ وأشَرَقتْ شفتيْهَا بالمنظرِ الجميلِ والصوتِ العذْبِ لغِناءِ السَّماءِ ... وإنْ كانَ لَا أملَ لعودةِ الحبيبِ ... حسنًا فقدْ بقِيتُ أنا أتذكَّرهُ وأفرحُ بأنّي ذلكَ القلبُ الخَفي الّذي يتتبعهُ بدعوةٍ تحفظُ خطواتهِ في كلِّ مَسيرٍ ...

مَرْيمُ .. مرْيمُ ..

إنَّهُ صوتُ أُمي تُنادِيني ..

مَاذا فعلتَ بِي يَا عبدالله؟ أيُّها الملاكُ اذْهبْ لتطيرَ الآنَ ..

أمُّ حُسين والدةُ مريمَ .. عَنَّفتْ مريمَ ..

هيَّا أذْهبي وبدِّلي ملابسكِ لكَي لَا تَمرَضِي ...

بَقِيتْ ساعتينِ هناكَ في الأعلىَ .. وكأنَّني أرسلتُكِ لتعُدِّي حَباتِ المَطرِ وليسَ لتنشُري الغسيل ...

حاضر.. لا تَخافِي يا سِتِ الحَبايِب .. هَذا الاسْتحمامِ يُنَقي النَّفس ويُشفي البَدن ...

آها دائمًا هَكذا .. ليسَ وقتُ فلْسفتكِ !

هَههه هههاااي قَهْقَهاتٍ بريئةٍ مِن أخَوتِها عليٌ و سميرٌ ...

شعرُكِ كأنَّهُ مكَرونةٌ ...

ردَّت مريمُ: لَا؛ عَدسٌ وأنتَ الصَّادِق ...

احْمرَّ وَجْهُها خجلًا حينَ رأتْ والدُها وغطَّتْ شَعرها بِيديْها وَ رَكضتْ لغُرْفتها ...

الوالدُ يُمازحُ أمَّ مَريم : أصبحتْ مَريومُ أجملَ منكِ كأشعةِ الشَّمسِ تُضْفي علىَ المنزِلِ الدِّفءَ والنُّور.

لَا أدرِي حينَ تتزوجُ مَاذا سَأفْعل .. البيتُ سَيحلُّ عليهِ الظَّلام ...

بصوتٍ واحدٍ قالَ الأولادُ والأمُّ : احمْ احمْ؛ نحنُ هُنا.

ردَّ الأبُ فعلًا أنتمْ هُنا بالقلبِ ولكنْ لكلِ واحدٍ منكمْ شَطَرًا في قَلبي، إنْ غابَ أحدُكم أشعرُ بأنَّني أفقدُ جُزءً مِن قلبي ...

الأولادُ: كأنَّكَ قلبتَ الجوَّ كَآبةٌ .. دَعنا يا أبتاهُ نمرحُ ونسْرحُ في هذهِ الأجواءِ العَطِرة ...

جلسَ الأبُ جانبًا وأخذَ يفكِّرُ بعيدًا كما يَقولون .

جاءتْ أمُّ مَريم لتخرجهُ بصوتِها الحَنونِ مِن لحظاتِ السُّكونِ : خيرٌ إنّ شاءَ اللهِ مَاذا بِكَ؟

اليومَ جاءَ أحدُهم ليخطبَ مَريم ...

بابتسامةٍ عريضةٍ .. حَبيبي هَذا خبرٌ مِن المفترض أنَّهُ مُفرحٌ لَك .. وهذهِ سُنَّةُ الكونِ لابدَ وأنْ تتزوَّج ...

صحيحٌ كلامكِ .. ولكنْ لَا أستطيعُ أنْ أمنعَ تلكَ العاطفةُ وذلكَ الخوفُ علىَ مستقبلِ ابْنتي الوحيْدة.

ومَا هيَ المشكلةُ؟ اسألْ عنْ ذلكَ ... ولكلِ حادثٍ حَديث ...

سألتُ واستقصيتُ وبقيَ فَقط رأيُ مرْيم ...

أَبي؛ أنَا مُوافقة.

لمْ تجدْ مريمُ خيارًا إلَّا لقبولِ هَذا الزَّوج .. ليسَ لأنَّ والِدَيْها لمْ يتُركا لَها الخيار .. بلْ علىَ العكسِ ولكنْ لَا بُدَّ وأنْ تُسْكِتَ صَوتُ حُبِّها لعبدِ اللهِ الّذي قدْ نسيَها علىَ الأغلَب ...

تَزوَّجتْ مريمُ لتدخلَ فصلٌ جديدٌ ...

لَا تَدري هلْ سيكونُ هَذا الفصلُ هوَ الاختيارُ الصحيحُ لتنموَ أشجارُ الرَّبيعَ أمْ هوَ البردُ القَارِسُ لسقوطِ أوراقِ العمرِ ليحلَّ الشتاءُ وللأبدِ !

مُحمدٌ زوجُها يُمسِكُ بتذاكرِ السَّفرِ : شهرُ العسلِ سنقضيهِ في لبنان ...

ذَاتُ الرَّفِيفِ

لمْ يسْألها أينَ ترغبُ أنْ تقضيهُ .. فاجَأها حتىَ غَصَّتْ ببَقايا ألمِها .. ليُذكِّرَها بالمكانِ الّذي جَمعها بعبدِ الله ...

أقلعتِ الطائرةُ بكلِّ شيءٍ بزوجِها وحبِيبها... ليصدمها القدر بزواجهما معاً وقضاء شهر العسل معاً..

بُهتتْ مِن هولِ ما رأتْ .. عبدُ الله !

والْتقتْ عيْناهُما .. مريمُ !

ليَسألَ زوجُ مريمَ وزوجةُ عبدِ اللهِ ...

هلْ تعرفونَ بعضٍ ... لتُجيبَ مريمُ : نَعمٌ؛ زَميلي عبدُ اللهِ في الجَامِعة.

وكرَّر عبدُ اللهِ نفسَ جملتها : نعمْ نعمْ؛ زُملاءٌ نحنُ.

سقطَ قلبانِ مكسورانِ لقاعِ الأرضِ وتبَّقىَ فِي السماءِ تماثيلٌ لإنسانينِ ولكنْ بدونِ مشاعرٍ وأحاسيس .

هَبطتِ الأجسادُ إلى البلدِ الأخضرِ ( لُبنان )، شعُرتْ مريمُ بتحسنٍ مدَّ جسَدُها بشعاعٍ أحْيا رُوحها وَ وِجدانها ... هَكذا الأحبَّاءُ حِينما يلْتقونَ وإنْ كانتْ مريمُ لا تتلمَّس مشاعرُ عبدُ الله وَلا تعرفُ إلَّا ذلكَ اليسيرُ مِنها ... لمْ يَبحْ إلَّا مرةً أو مرتينِ لهَا بكَلمةِ أُحبُّكِ .. ورغمَ أنَّه في أيَّامِهم الأخيرةُ كانَ يُنكرُ

**ذَاتُ الرَّفِيفِ**

هَذا الحبّ ويؤنِّبُها أشدَّ تأنيبٍ ويقسوَ عَليها أشدَّ قسوةٍ ... ولكنْ يُخامِرُها إحساسٌ أنَّ وراءَ تلكَ العواصفِ الَّتي يَضربُها ويوجِّهُها لها؛ حبٌ كبيرٌ ونسماتٌ خفيفةٌ ولكنَّهُ يُخبِّئُها في قاعِ قلبهِ الّذي يتمزَّقُ حُزنًا عَليها في غيَاهبِ الظَّلامِ ... سَكبَ زوجُ مريمَ (مُحمد) كُوبَ الشَّاي السَّاخنِ .. نَاوَلها الكُوبَ وهوَ ينظرُ لخطوطِ وَجهها وتموجاتِ شَعرها، رُبما وجدَ فِيها بواطنَ حُزنٍ وأسىَ، ابتسمَ لَها برقةٍ وبادَرها بالحديثِ : هلْ هذهِ أوَّلُ مرةٍ تأْتي لَها لِهَذا الوطنِ؟ هيَ والدَّمع تكادُ تتساقطُ، لوْلا أنْ حبستْها بطرفِ المنديلِ : لَا فهذهِ البلدُ زُرتها مراتٍ عديدةٍ وأعرفُها حقَّ المعرفةِ .

جميلٌ حَبيبتي إذَنْ لا نحتاجُ دليلًا سِياحيًا، غدًا نترافقُ إلى أجملِ أماكِنها .

بالطبعِ سأفعلُ " **بابتسامةٍ مُتصنِّعةٍ** ". في اليومِ التاليِ اقترحتُ عليهِ أنْ يذهبَا لمدينةِ بَعْلَبَكُّ[3]، فكمْ سَحرتها تلكَ الأعمدةِ وتلكَ الطَّبيعةِ الخلَّابة.

هوَ: أنْظِري مَن هُناك.

هيَ : مَن ؟

بجانبِ تلكَ الشجرةِ ذلكَ الرجلُ زميلُكِ بالجامعةِ، بارتباكٍ وتوترٍ .. عبدالله .. نَعمْ نَعمْ هوَ .

هوَ : دعيْنا نذهبُ لِنُلقي عليهِما التَّحية.

[3] **بَعْلَبَكُّ : هي اسمٌ لمدينة في لُبنان.**

هيَ : لَا دَاعي لذلكَ.

هوَ : ومَاذا سيقولُ عنَّا ؟ رأيناهُ ولمْ نُسلِّمْ عليهِ، لَا يصحُّ ذلكَ.

هيَ : أحسَّتْ برعشةٍ بقلبِها وأخذتْ تُثرثِرُ معَ نفسِها وكأنَّهُ يعرفُ أنَّهُ حَبيبي.

السَّلامُ عليْكم ..

عبدُ اللهِ وزوجتهُ : وعليكمُ السَّلام .. لمْ ينْتبه عبدُ اللهِ للمفاجأةِ إلَّا بعدَ أنْ أَكملَ التَّحية، هوَ في داخلهِ يقولُ (**الْتقيْنا مرةً أُخرى** )... هيَ في دَاخِلها (مرَّةً أُخرىَ تُثبتُ أنَّكَ مَا زِلتَ تَتذكرني، والدَّليلُ أنَّكَ هُنا) .

*****

- **القِصةُ السَّادِسةُ :**

## ( فَتاةٌ تَعشَقُ العِلمَ في زَمنٍ كانَ العِلمُ حَرامٌ ) !

...

نوالٌ تلفتُ انْتباهي، هذهِ المرأةُ قويَّة مُبتسِمة مُخْتلفة جدًا اختلافًا مرئيًا عن بقيةِ نساءِ هذهِ القَرية.

أنظرُ إليْها بإعجابٍ، تأسِرُني وأحبُّ فِيها كلَّ شيءٍ، شخصيتُها القويَّةُ والوَاثقةُ ومَا يزيدُها جمالًا تواضُعها، حتىَ أناقتَها في لباسِها ومشيتِها وأُسلُوبها في الحديثِ معَ قرِيْناتِها القَريباتِ في السِّن رائعًا ومعَنا نحنُ الأطفالُ، يَبدو لِي أنَّنا جَميعًا الصِّغارُ نُحبها ويسْتهوينا أنْ نحضرَ معَ أُمهاتِنا حتىَ وإنْ كانَ لَا يوجدُ حاجةً تَقضيها لَنا فالحضورُ بينَ يَديها هوَ كلُّ مَا نحتاجهُ.

## ذَاتُ الرَّفِيفِ

في زمنٍ كانَ العلمُ محرمٌ علىَ المرأةِ، البنتُ لَا تَتعلَّم، البنتُ تنتظرُ أنْ يأتيَ الزَّوجُ لتستأنفَ مَا كانتْ تَعملهُ أُمُّها؛ الطَّبخُ الغسلُ وخدمةُ الزوجِ والأولادِ.

شَعرتْ نوالٌ أنَّ هناكَ صُراخٌ في داخِلها يأمُرها أنَّ المرأةَ لمْ تُخلقْ فَقطْ لزواجٍ، تنظرُ إلىَ إخْوتِها الذُّكورُ وتتحسَّرُ وتَتألم، لِماذا نحنُ البناتُ لا نَتعلم ؟ أنَا أحبُّ الكتابَ، أحسُّ بأنَّ هناكَ شيئًا عجيبًا يشُدُّني إلىَ المدرسةِ، أفتحُ كُتبَ إخوَتي، أتصفَّحُها مِن أوَّلها إلىَ آخِرها أُنادِي أَخي مُحمد تَعال مُحمد اقْرأ لِي ...

ينظرُ لي بتعجبٍ واندهاشٍ : نَوال أنتِ بنتُ البنات؛ حَرام البِنت تقرأُ وتكتُب ...

أبْكي والدُّموعُ تَطْفِرُ مِن عَيني ...

يمسحُها مُحمد بيدهِ : آسفٌ يا أُختي مَا أقدَر أعلَّمِشْ، إذَا شَافني أبُوي بِيعَصِّب عليَّ ويضُربني.

أترجَاك أترجَاك تقرأُ لي، نوالُ تتوسَل !

يشعرُ بالغُصَّةِ !

أُختي العَصرُ إذَا رَاح الوَالدُ المزرعةَ وأُمي رَاحت تتسمَّعُ العِزْيَةُ بَقرأ لَك ...

وَعدْ مُحمد ؟

وَعدْ خَيَّه وَعد ...

تَضْحك، تُقبِّله علىَ رأسِه ...

وتمرُّ الأيَّامُ ومُحمد كلُّ يومٍ يقرأُ لنوالٍ مِن كتابِ القراءةِ ونوالُ يزدادُ تعلُّقها بالعلمِ !

مُحمد أنَا أُريدُ أنْ أتعلَّمَ الحُروف لكي أعتمدَ علىَ نَفسي فِي القراءة ...

أنتِ مَجنونة لَا أسْتطيع ...

مُحمد أنَا قرَّرتُ أُفاتِح أبوي ابغى أرُوح المدرسة ...

لَا يُوجد مَدرسة في القريَة و أبوكِ مُستحيل يرضىَ تتعلَّمي ...

عُمري الآنَ 12 سَنة، أنَا أكبرُ مِنك ...

يَضحكُ مُحمد ...

حتىَ لوْ أنتِ أكبرُ؛ أنتِ بِنت ...

لازِم أُفاتِح أبُوي بالموضوع ...

كِده بِتْجِيبي لنفسِك الشَقا ...

فليكُن ...

ليسَ أشقىَ مَن أبقىَ تحتَ رحمةِ انتظارِ المَجهولِ !!!

أنتِ حُرَّة ...

نَوال لَا تجِد صُعوبةٌ في أخْبارِ وَلِدُهَا سَالم بِنيَّتها لأنَّهُ طيّب، ولكنَّها تَخشىَ الفَشَل في إقناعهِ فهوَ واحدٌ مِن هذهِ القَرية ومحكومٌ بقناعاتِها وقوانينِها ...

يَبه ابْغىَ أُكلِمك في موضوع ...

والله وگبرْتي يا نَوال وصِرْتي عَروسٌ و تسوْلَفِين ...

تشعرُ بالحَنقِ والعصبيَّةِ عَروسٌ !!!

تَظهرُ علاماتِ التَّقطيبِ علىَ ملامحها ...

يَستغربُ سالمٌ عَصبيَّتها، العادةُ تكونُ مشاعرُ البنتِ الحياءُ وليسَ العصبيَّة !

تعالَي يا بِنتي قُولي سَالفِتش، يَربتُ علىَ كتفَها فتهدأُ ملامِحُها وترتاح ...

أبُويهْ أنّي ابغىَ أرُوح المدرسَة ...

تنظرُ نوالٌ إلىَ وَالِدُها، لمَ ترَ أماراتِ الغضبِ لكنَّها رأتْ الخوفَ في عيْنيهِ ...

نَوال مَن الّلِي قَالشْ رُوحي المدرسَة؟ مَن زَنَّ على رَأسِشْ؟

أبُويهْ أنّي أُحبُّ المدرسَة وابغىَ أتعلَّم، المدرسَة احْلِيوَه ...

الأمُّ تَتنصَّتُ مِن المَطبخِ : اضْربها مَا تِسْمعْ وُيشْ تُقول !!!

الأبُّ صامتٌ فقطْ كأنَّهُ يفكرُ ويُحلِّلُ !

لمْ ينْتبه أنَّ مريمَ زوجتُه صَفِعتْ ابْنتهم نَوال !

فَاق مِن عالَمُه بنشِيجٍ وصُراخٍ نَوال ...

عَرَف مِن حُمرَة خدِّها أنَّ زوجتُه ضَربتها ...

حارَ في هَذا الموقفِ مَاذا يَفعلُ؟!

حِيرَتُه جرَّت نوالُ إلى حُضنهِ عانَقها بحنانٍ ...

شعُرتْ نوالُ أنَّ والِدُها في صفِّها وأنَّه لمْ يتكلمْ !

هَذا العِناقُ طوَّقها بثقةٍ وتَحدي وإصْرارٍ !

لابُدَّ أنَّ هناكَ طريقةٌ تأخُذها للمدرسةِ !

مُحمد : هَا جاكَ العلمُ شُفتي أُمُّكِ وُيشْ سَوَّتْ فِيك ...

مَا أحدْ بيوافِق تِتعلَّمي ...

لكنْ أنتَ مُوافق وأَبي مُوافق ...

أنَا... أنَا مُوافق ؟! وأَبي مُوافق؟!

أنَا يا أُختي ليسَ لِي دَخلٌ بالموضوعِ ولَا كِلمة أوْ أمرٍ عليكِ ...

ولكنَّكَ يا أَخي يا حَبيبي تِقدرْ تساعدني ...

أسَاعدِشْ ؟

كِيف أساعدِشْ وكِيف عرَفتي أنَّ أبوكِ مُوافق هَا؟!

عرَفتْ مِن تعاملُه مَعي، أمَّا كِيف تِساعدْني في أنْ تقفَ مَعي وبصفِّي حينَ أكَلِّمُ أبيكَ ...

قلْ لِي بِربكَ **أليسَ مِن حَقي أنْ أتعلَّم**؛

يتنحْنحُ ويديرُ وجهَهُ خَشيةَ أنْ ترىَ أُختهُ ضَعفهُ ومُوَازَرتُه !

أنَا مَالي شُغلْ بالموضُوع، خلِّيني بَعيد ...

يذهبُ غرفتَهُ ! يقفلُها !

تَطرقُ نوالُ الباب ... طَقْ طَقْ ...

أنا ببدِّل مَلابسي ... يتهرَّب !!!

*****

- **القِصةُ السَّابعةُ :**

## ( غَدرُ الصَّديقِ )

...

يتأهَّبُ ...

يَركُضُ ...

يتجاوزُ كلَّ نوافذِ بيوتَ القريَّةِ،

آخِرُ نافذةٍ وتنْفرجُ بعْدَها الحُقُول،

بدأتِ الأشْجارُ تُفسِحُ لهُ الطَّريقَ وسَطًا ليَمشي وهيَ تحرُسهُ عنْ يَمينهِ وشِمالهِ ...

نَسِيَ في غمرةِ التَّأملِ مَا حثَّهُ علىَ الخُطىَ للبساتينِ ...

## ذَاتُ الرَّفِيفِ

عادتْ نفسُهُ للخارجِ وبدأتْ عيونُهُ تبحثُ عنْ صديقهِ حسَّان ...

جلسَ علىَ سجَّادةِ الورَقِ الَّتي جلَبتها هزَّاتُ الرِّيحِ، غَامَّتْ حواسُّه وركِبَ القِطارَ المُسافِر في رحلةٍ تتُوقُ لهَا اللَّلحظَة.

دائِمًا في الإغْفاءةِ المُتعمدةِ نجدُ مَن يُوقظُنا مِنها، شلَّالٌ مفاجئٌ مِن المطرِ حطَّ عليهِ وتفتحهُ ليشاهدَ الصَّورةَ قبلَ أنْ تنْطفِئ.

خلعَ نعلَيهِ ومرَّغَ قدماهُ في الماءِ وطَراوةُ تُرابِها، يقولونَ ما أفعلهُ الآنَ مِن أفضلِ علاجاتِ الطَّبيعة.

بَغْتةً وفي أقلِّ مِن دقيقةٍ لا أحدَ يعلمُ كمِ المقدارُ بالتحديدِ، الصُّورةُ توقَّفتْ والمطرُ وقدَماهُ، ارْتطمَ رَأسُهُ بالجذعِ القَاسي للنَّخلة، لَامسَ بيدهِ جَبينَهُ فرأىَ الدَّمَ يَسقطُ وسقطَ مَعَهُ، أحسَّ بدَوارٍ في رأسهِ، غابَ عنْ الوَعي، وهُناكَ في الظُّلمَةِ يَبدو أنَّ (**حسَّان**) كانَ مَعه، بلْ إنَّهُ مَعهُ.

مِن عُمقِ أمواجِ البَحرِ الشَّديدِ ... الرُّطوبةِ ... كانَ هُناكَ يُشيرُ بيدهِ ... و يُنادِيهِ :

رِضا ..

رِضا ..

كلُّ نداءٍ مِن حسَّان كانتْ يدُ رِضا تبتعدُ عَنه ...

كانَ رِضا حائرٌ لمَاذا محاولاتُهُ تبوءُ بالفشلِ؟ لمَاذا يَديَّ لا تصلُ إلى صديقِ عُمري؟

استيقاظُه بدَّدَ التَّساؤلَ وأحْضرَ الغُروبَ. نظرَ رِضا إلى ساعتهِ بقيَّ نصفُ ساعةَ **يهطِلُ اللَّيل**.

حسانٌ قالَ لي تعالَ هَذا المكانِ الساعةَ الرَّابعة.

سمِعَ صوتُ دَويِّ سيَّاراتِ شُرطةٍ، يثقُ أنَّهُ لمْ يفعلْ شيئًا، لمْ يخَفْ.

الصُّوتُ يقتربُ !

الشُّرطةُ تلتَفُّ حَولي وأنَا شلَلْتُ !!

يَطوقونَ البُستانَ !!

مَاذا يحدُث !!

يُفتِّشونَ كلَّ شيءٍ حتىَ أنَا !!

سيِّدي : حصلْنا علىَ هذهِ الحقيبةُ وبداخِلها كميةٌ كبيرةٌ مِن المخدَّرات.

- إذنُ البلاغِ صَحيح ...

- **البلاغُ !!!**

*****

- **القِصَّة الثامنةُ :**

## ( عَروسٌ وحيْدةٌ )

...

هذهِ السُّفنُ عَصيَّةٌ علىَ الغَرقِ، مِئاتُ الحوادثِ والكثيرُ الكثيرُ مِن العواصفِ، وتبقىَ واقفةٌ تُقاومُ شرَّ المصائبِ.

بحرٌ مِن الدُّموعِ خفيَّةٌ في ليلةٍ ساجيةٍ بحسبِ ما يتراءىَ ظاهرُ المشهدِ، لكنَّها تظنُّ أنَّ النَّصيبَ الوافرُ مِن الألمِ **تتجرَّعهُ وحيدةٌ**، كظنِّها عندَما ترىَ الموتَ يأخذُ أعزَّتها هوَ خاصٌ بِهم وكأنَّهُ لنْ يَقربَها !

يتسرَّبُ إليها الحُزنُ مِن أطنانِ الأفكارِ، لَا تنامُ الَّليلَ، وكيفَ يَغْمضُ لَها جِفنٌ والقلقَ والحزنَ سيلٌ جارفٌ يَعميها عَن الرُّؤية.

( الهاتفُ مغلقٌ نرجُو معاودةَ الاتصالِ في وقتٍ لاحقٍ )...

( الهاتفُ مغلقٌ نرجُو معاودةَ الاتصالِ في وقتٍ لاحقٍ )...

( الهاتفُ مغلقٌ نرجُو معاودةَ الاتصالِ في وقتٍ لاحقٍ )...

عشَرة، عُشرُون، ثلاثونَ مرَّةً نفسِ الجُملةِ، رأْسي يتفجَّرُ، أنَا أتعبُ، أنْهارُ، أخْتفي.

لَيتني لمْ أتزوجُ قطٌ ..

لَيتَ الَّلعنةَ أصَابتني ..

أينَ أُمِّي؟! أينَ أَبي ؟!

لَا زِلْنا نُجبَرُ أنْ نختارَ، ألَّا نخْتار...!

عادَ بِها خيالُها إلىَ الوراءِ إلِي الماضِي إلىَ العهدِ الَّذي أبرمْتُه معَ ابنِ خالِها " **حَبيبُها** "، إلىَ قُضبانِ السجنِ، إلىَ المرضِ والتعذيبِ الَّذي ألمَّ بهِ بسببِ خيانةِ أصدقائهِ، إلىَ المدةِ الّتي قَضاها وهوَ بريءٌ، إلىَ صبرهِ علىَ خيانةِ الصَّديقِ وخيانةِ الحبيبِ، أنَا... نعمْ أنَا، مَا أقْسىَ قَلبي ! كانَ عليَّ أنْ أقطعَ قطعةً قطعةً ولَا أخُونَك !!!

تعالَ لترىَ عقابُ الخائنِ ..

نعمْ أنَا خائنةٌ ..

وهلْ الخِيانةُ إلَّا أنْ يُعطيكَ إنسانٌ آخرَ ثقتهُ، حبَّه، مشاعرهُ وتجبُرهُ ظُروفهُ الصَّعبةِ أنْ يغيبَ وأيَّاً كانَ شكلُ الغيابِ، ثمَّ تأْتي الشياطينُ لكَ علىَ هيئةِ فرصةٍ وتصوّرُ أنَّ هَذا الزَّوج هوَ الأفضلُ، الأغْنىَ، الأقْدرُ، فتتبعهُ ثمَّ تكتشفُ أنَّها أكبرُ غلطةً وأنَّكَ وقعتَ في الحُفْرةِ ...!

تَبْكي، تَبْكي (صَفاءٌ) حتىَ تمسحَ تلكَ الدُّموعِ آخرَ ما تبقىَ بيْنها وبينَ(خَالدٌ) ابنِ خالِها ويدركُها النَّومُ لكنَّهُ مُتقطِع.

تتذكَّرُ قبلَ يومٍ في هذهِ اللَّحظةِ، وصلتْ هيَ العروسُ إلىَ الفُندقِ ويُرافِقها المَعرسُ، دَخلَا الغُرفةَ ...

قالَ لَها كلمتانِ : أقْفلي البابَ، ارْتاحي، نَامي أنتِ، وأنَا جَاي بعدَ ساعةٍ.

فَايز وينْ ؟ لا تخلّيني بِحَالي ...

حَبيبتي صَفاءُ .. ساعةٌ ورَاجع، بجِيب لَنا شَيءٌ نأْكله وبَروح إلىَ كمْ صديقٍ وجَاي ...

صَفاء : طيّب...!

بَاي ...

كانَ لَطيفًا، صَدَّقتُه.

*****

- **القِصَّة التاسِعة :**

## ( أحلامُ الفُقراءِ )

...

اكْتملَ بناءُ المنزلِ، الصَّالةُ فسيحةٌ فخمةٌ، والغرفُ واسعةٌ تتجوَّلُ فيهِ كَالملكةِ، هيَ الآمِرةُ النَّاهيَة، هناكَ لَا طبخَ أوْ غَسيل، كلَّه شأنُ الخَدمِ.

تسمعُ جرسُ البابِ يدقُ، تفزُّ مِن أريكَتها لِتفتحَ البابَ، **تتذكَّرُ أنَّها ملكةٌ**، تعودُ لِتُسوِّي جلْستها.

تجرحُها الإبرَةُ ...

تفوقُ مِن أحلامِ اليقظةِ ...

ترىَ جُدرانَ بيْتها العَتيقُ وبيدِها الثِّيابُ الَّتي تُخيْطُها وتبْكي !

*****

- **القِصَّةُ العَاشِرةُ :**

## ( متىَ أكونُ مَا أُريدُ ) ؟

...

مِن نصفِ الْتِفاتِة، في نصفِ دقيقةٍ، تعرَّفَتْ علىَ المكانِ ،أحبَّتهُ، هوَ مكانُها، يُناسِبُها ويناسبُ ذَوقُها

...

فقرَّرتْ بعدَ ما لَحِظتِ التَّناسبَ بينهُما أنَّه المقرُّ الَّذي أرادَتُه سَكنًا لَها.

منزلٌ صغيرٌ، يُحاذِيهِ مَجرىً مائيًا ليسَ بالشلَّالِ ولا بالنَّهرِ.

لكنَّهُ بطولِ المنزِلِ تقريبًا أوْ أطولَ بقليلٍ، حولَهُ بعضُ الشُجَيراتِ القَصيرةِ، فَضلًا عَن الإطلَالةِ المتميَّزةِ الّتي تَحفُّ المكانَ بالكاملِ.

ذَاتُ الرَّفِيفِ

طابقٌ واحدٌ، دورَتَي مِياهٌ، مطبخٌ مساحتهُ متوسطةٌ بالنسبةِ لمساحةِ المنزلِ الصَّغيرةِ، صالةٌ صغيرةٌ بالكَادِ تَكفي لوضعِ بعضِ الحاجِيَّاتِ وكأنَّها مَخزنٌ.

لكنَّ هِندٌ قرَّرتْ أنْ تجعلَهُ مكتبةً، رَاحتْ تشْتري رُفوفًا جداريَّةٍ رَصَّتْها وكأنَّها مكتبةٌ، وضعتْ فيهِ كُتُبها وكُرَّاسَاتِها الَّتي تَكتبُ فِيها قِصصُها ومذكَّراتُها، وضَعتْ مكتبًا صَغيرًا، طاولةٌ ومقعدٌ مِن الجلدِ المُريحِ.

في نَفْسِها قالتْ مُبتهجةٌ : إنَّهُ مكانُ عُزلَتي الجميلةُ عِندما أقرأُ أوْ أكتبُ، ولمْ تنسَ وضعُ سجادةٍ ولباسِ صلاةٍ فهيَ مُقتنعةٌ جدًا أنَّ الإنسانَ إذَا كانَ لَا يُصلِّي ولَا يتَّخذُ المُنَاجاةَ والدُّعاءَ ملاذًا لهُ ويُعطيها بعضَ وقتِ يومهِ سَيظلُّ ضَائعًا ويَشعرُ بأنَّ هُناكَ شيئًا يَنْقُصُهُ يبحثُ عنهُ وهوَ في مُتَناوَلِهِ ...

اكْتملَ كلُّ شَيءٍ ...

صَاحتْ بصوتٍ ملأهُ الفَرحُ والسَّعادةُ :

المنزلُ أصبحَ جاهزًا ..

بالإمكانِ أنْ أسكُنَهُ الآنَ، لوْ أرَدتْ ؛

ذَاتُ الرَّفِيفِ

فَقطْ غدًا سأجلبُ بعضَ عمالِ النَّظافةِ لِأتأكدَ مِن لمَعانِ المكانِ فَأنا لَا أسكنُ إلَّا مكانًا يلمعُ مِن شدَّةِ نظافَتِه.

جَلستْ علىَ المقعدِ الجِلدي لِتختبرَ مِن أنَّهُ مكانٌ مريحٌ، وانطلقتْ بِفكرِها لتتأكدَ مِن سلامةِ قَرارِها ..

يَبدو أنّي أحسنتُ الصُّنعَ حينَ قرَّرتُ أنْ أستقلَّ وأسكنُ منزلًا خاصًا في منطقةٍ بعيدةٍ ...

أشعرُ بدَاخلي أنّي **كاتبةٌ عظيمةٌ** لكنْ هذهِ الكاتبةُ تحتاجُ مكانًا أغلبُ أوقاتهِ سِمتهُ الهُدوء، والمنطقةُ الَّتي أعيشُها مكانٌ غيرَ مُؤهلٍ لِذلك.

مدينةٌ يَغلبُ عَليها الزَّحمةُ والشَّوارعُ الواسعةُ الَّتي تَعجُّ بصوتِ السَّياراتِ والشَّاحناتِ والأسواقِ، وهَذا يُؤلمُ عَقلي ويُتعبُ جَسدي ويُنَكسُ رُوحي، ثمَّ إنَّ رُوحي والمنازلُ والأسواقُ والقرىَ والمُدن والبحارُ والأنهارُ والحدائقُ تُخاطبُني بلغةٍ قاسيةٍ وجافةٍ، تقولُ لي بصوتِها الأجَشُّ :

مَن أنتَ ؟

كيفَ أُثبتُ مَن أنا ؟

كيفَ أُجيبُ علىَ هَذا السُّؤالِ الصَّعبِ ؟

وأنا أشعرُ أيضًا أنَّ السَّنواتِ تسْتحُثُّني وتَقرعُني لِكي أقولَ مَن أنا ومَن أكُونُ ...

وتقولُ : إلى متىَ ؟

العُمرُ هَا هوَ يَمضي وأنتِ لا تعرِفينَ .

مَن أنتَ ؟

الزَّمنُ أكثرَ ما يُؤلِمُني، أكثرَ مَن يُهدِّدُني ويأمُرني ...

اكتُبي ...

ليسَ يومًا واحدًا فقطْ ... اكتُبي كلَّ يومٍ ...

يجبُ أنْ يتحوَّلَ جسدُكِ وحواسُّكِ وأفكارُكِ إلىَ كتابة ...

*****

- **فَهرس محتويات : مَجْمُوعَةٌ قَصَصِيَّةٌ (( ذَاتُ الرَّفِيفِ ))**


- **الإهداء.**
- **القصةُ الأُولىَ.**

**( لَمْ يَكُنْ حُبًّا )**

- **القصةُ الثَّانية.**

**( لَا رَيْبَ فِيهِ )**

- **القصةُ الثالثةُ.**

**(قَليلٌ مِن هُنالِكٍ)**

- **القصةُ الرَّابعةُ.**

**( نِصفُ شَيءٍ )**

- **القصةُ الخَامسةُ.**

**( جَسَدانِ في الطَّائِرةِ )**

- **القصةُ السَّادسةُ.**

**( فَتاةٌ تَعشَقُ العِلمَ في زَمنٍ كانَ العِلمُ حَرامٌ ) !**

- **القصةُ السَّابعةُ .**

**( غَدرُ الصَّديقِ )**

- **القصَّة الثامنةُ.**

**( عَروسٌ وحيْدةٌ )**

- **القصَّة التاسعة.**

**( أحلامُ الفُقراءِ )**

- **القصَّةُ العَاشرةُ.**

**( متىَ أكونُ مَا أُريدُ ) ؟**

  - **فَهرس المحْتويَات.**

*****